

أضواء البيان

@ 412 ويدل له القرآن كما بينا . والعلم عند الله تعالى . . .
وقوله { أَفَبِعَدْوِمْةِ اللّٰهَ يَجْزِدُونَ } إنكار من الله عليهم جحودهم بنعمته . لأن الكافر يستعمل نعم الله في معصية الله ، فيستعين بكل ما أنعم به عليه على معصيته . فإنه يبرزهم ويعافهم ، وهم يعبدون غيره . وجد : تتعدى بالباء في اللغة العربية . كقوله : { وَجَزَعَدُوا بِهَآ } ، وقوله : { فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَآذًا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } والجحود بالنعمة هو كفرانها . ! 77 ! قوله تعالى : { وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه امتن على بني آدم أعظم من ذنوبهم بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجاً من جنسهم وشكلهم ، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة ، ولكن من رحمته خلق من بني آدم ذكوراً وإناثاً ، وجعل الإناث أزواجاً للذكور ، وهذا من أعظم المنن ، كما أنه من أعظم الآيات الدالة على أنه جل وعلا هو المستحق أن يعبد وحده . . . وأوضح في غير هذا الموضوع : أن هذه نعمة عظيمة ، وأنها من آياته جل وعلا . كقوله : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } وقوله : { أَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُنْ نَاطِقًا مِّنْ مَّنِّىَّ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ كَانَ عَاقِلَةً فَوَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَوَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى } ، وقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا } . . .

واختلف العلماء في المراد بالحفدة في هذه الآية الكريمة . فقال جماعة من العلماء الحفدة : أولاد الأولاد . أي جعل لكم من أزواجكم بنين ، ومن البنين حفدة . وقال بعض العلماء : الحفدة الأعوان والخدم مطلقاً . ومنه قول جميل : واختلف العلماء في المراد بالحفدة في هذه الآية الكريمة . فقال جماعة من العلماء الحفدة : أولاد الأولاد . أي جعل لكم من أزواجكم بنين ، ومن البنين حفدة . وقال بعض العلماء : الحفدة الأعوان والخدم مطلقاً . ومنه قول جميل : (حقد الولائد حولهن وأسلمت % بأكفهن أزمة الأجمال) % . أي أسرعت الولائد الخدمة ، والولائد الخدم . الواحدة وليدة ، ومنه قول الأعشى : أي أسرعت

الولائد الخدمة ، والولائد الخدم . الواحدة وليدة ، ومنه قول الأعشى : % (كلفت مجهولها
نوقاً يمانية % إذا الحداة على أكسائها حفدوا) % .
أي أسرعوا في الخدمة .